ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Nahedh Mutair Hassan al- Mayah

University of Wasit College of Basic Education /

Email: nmtear@uowasit.edu.iq

Keywords:

Speakers of the pulpits - the doctrinal and intellectual heritage towards women - the Iraqi woman

Article info

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022

The Formation of Iraqi Woman- Oriented Mosque Preaching between Moderation and Extremism

A B S T R A C T

The This research investigates the sort of the post-2003 mosque-delivered preachers' religious discourse towards woman, whether it addressed woman's status and suffering or it has taken a hardline stance. The research gathers, analyses, and compares several contemporary Iraqi mosque-delivered preachings in an academically-driven non-critical approach. Mosque preachings are free to be critical of women but they should not be overgeneralized nor should be taken for granted. The research, therefore, questions the motives and reasons underlying such prejudiced discourse, no that some mosque preachers underestimate women labelling them house-restricted persons. On the other hand, some women took anti-religious, anti-clerical norm-freeing counter-tradition stances, as for example in some pro-feminist social media posts. Such pro-feminist anti-men attitudes will make follow-up models for the coming young generation of women. The research, accordingly, compares the two opposite sides by attempting an analytical model of analysis, followed by discussions with an elaboration on previous literature.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3051

الخطاب المنبري الموجه للمرأة العراقية
بين الاعتدال والتطرف

أ.د. ناهضة مطير حسن المياح
كلية التربية الاساسية / جامعة واسط

المستخلص:

يعالج البحث طبيعة الخطاب الذي وجهه اصحاب المنابر من الخطباء بعد (2003م) أتجاه النساء ، هل كان يحاكي طبيعة المرأة ومعاناتها، أم تشدد في قضاياها، لذلك حاولت جمع آراء بعض الخطباء العراقيين المعاصرين ومقارنتها وتحليلها بشكل علمي أكاديمي دون انتقاص من رأي احد فلكل منهم رأيه الخاص ، الذي ينبغي ان لا يعممه على كل النساء ، فلا بد من الوقوف على الاسباب والدوافع قبل إصدار الاحكام القاسية ضدهُنَّ ، وإلا فإن واقع الحال يُنذِر بعواقب وخيمة من جانب أغلب الخطباء الذين يَصُرُّون على تَدجينِ المرأة والانتقاص من إنسانيتها ، ومن جانب بعض النساء اللواتي يتصدَّيَنَ لمواجهتهم ، من خلال الاصرار على المُعاندة وتَخطي بعض القيم الدينية فضلا عن العادات والتقاليد ، ولعل ذلك واضح ، إذ يمكن لأي شخص الاطلاع على الوضع الذي وصلت له بعض النساء على وسائل التواصل الاجتماعي ، ولا شك في انهُنَّ سيُصبحِنَ بمرور الوقت قُدواتٍ سيئة للنشئ الجديد من النساء .

كلمات مفتاحية : خطباء المنابر ـ الموروث الفقهي والفكري تجاه المرأة ـ المرأة العراقية

المقدمة

يتناول البحث موضوعاً دقيقاً جدا وله تأثيرات كبيرة على النساء عموما الإيجابية منها والسلبية ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان تجييش المجتمع ضد النساء هو السائد هذه الايام في أغلب الخُطبْ المنبرية التي تَستَحضِرُ التفاسير الاجتهادية للعلماء على اختلاف ازمانهم وبيئاتهم فضلا عن تاريخ سبي النساء والفساد المرتبط بالكثير من الجواري ، فالمشكلة التي تواجهها المرأة هي الموروث التاريخي ـ الديني الاجتماعي ، الذي يعمل بشكل كبير على تكميم المرأة وتعطيلها بوصفها إنساناً يفكر ويبدع ويعمل ، وهذا يلقى صداه في نفوس المتعصبين والمُغالين لأسباب مختلفة .

ساعد التقدم التكنولوجي ـ الرقمي على نشر الأفكار والثقافات المتنوعة ولا شك في أن للخُطب المنبرية المبثوثة على وسائل التواصل الاجتماعي ، التي تعكس تخبط أغلب هؤلاء في ظل الواقع الصعب والشائك الذي يعيشه العالم العربي ـ الاسلامي عموما والمجتمع العراقي بشكل خاص بعد 2003 م وهذا يظهر من خلال تلك الخُطب التي يمكن لأي شخص الاطلاع عليها ومتابعتها صورة وصوت في أي وقت ، إذ تمكنوا من استقطاب الناس الذين استمعوا إليهم دون معرفة غاياتهم من بعض الطروحات وتوجهاتهم ، ولأن تلك الخُطب كثيرة وتشترك في تبني الأفكار نفسها ، سأركز على ما تناول النساء في أحد جوانبها ، فكانت لها آثار كبيرة على واقعهُنَّ الاجتماعي والثقافي والابداعي في المجتمع العراقي ...الخ.

من المثير للانتباه أن تلك الخُطب المنبرية على اختلاف توجهات أصحابها الفقهية والعقدية وعلى الرغم من خلافاتهم وصراعاتهم التي يشهد بها التاريخ الاسلامي لغاية اليوم ، نجد انهم توحدوا في طروحاتهم الفكرية فيما يخص إيقاع الذنب والمسؤولية على المرأة لكونها من وجهة نظرهم سببا لكل الخراب المجتمعي ابتداءً من آدم (ع) وأبنائه من بعده إلى قيام الساعة ، لذلك حاولت جمع آراء بعض الخطباء العراقيين المعاصرين ومقارنتها وتحليلها بشكل علمي أكاديمي دون انتقاص من رأي احد فلكل منهم رأيه الخاص ، الذي ينبغي ان لا يعممه على كل النساء ، أو يدعو الناس للأخذ به ، ولعل الكثير منهم لم ينتبهوا إلى أن الأوضاع النفسية التي تعاني منها أغلب النساء في البيت أو المجتمع هو ما يدفع بعضهُنَّ للانكفاء

على أنفسهُنَّ أو الانتحار وهناك القليل ممن يسلكُنَّ طريق الانحلال والفساد ... لذلك لا بد من الوقوف على الاسباب والدوافع قبل إصدار الاحكام القاسية ضدهُنَّ ، وبالتالي يمكن معالجة المسائل التي تتطلب ذلك وإلا فإن واقع الحال يُنذِر بعواقب وخيمة من جانب أغلب الخطباء الذين يَصُرُّون على تَدجينِ المرأة والانتقاص من إنسانيتها ، ومن جانب بعض النساء اللواتي يتصدَّيَنَ لمواجهتهم ، من خلال الاصرار على المُعاندة وتَخطي بعض القيم الدينية فضلا عن العادات والتقاليد ، ولعل ذلك واضح ، إذ يمكن لأي شخص الاطلاع على الوضع الذي وصلت له بعض النساء على وسائل التواصل الاجتماعي ، ولا شك في انهُنَّ سيُصبحِنَ بمرور الوقت قُدواتٍ سيئة للنشئ الجديد من النساء .

منح الاسلام الحرية المنضبطة للمرأة وجعلها الى حد كبير موازية للرجل في كل شيء بل اكثر من ذلك انهُنَّ شاركنَ في الجهاد فضلاً عن توليّهُنَّ إدارة بيوتهُنَّ وتربية اولادهُنَّ ، ولا شك في ان سُننْ التطور والتغييَرْ تنعكس بآثارها على المجتمعات عموما فالتطور العلمي المستمر وما يصاحبه من تطور للأفكار والثقافات وأساليب الحياة من حيث الملبس والمأكل ...إلخ ، لا بد ان ينعكس على الرجل والمرأة ؛ بمعنى لا بد من مواءمة التطور مع تعاليم الدين وقيم المجتمع واخلاقياته وتلك سُنة الهية ، فسُننْ الآباء تختلف عن سُننْ الأبناء والأحفاد وهكذا دواليك ، وإن أي تغيير يتعارض مع ما ذكرناه ـ الدين والقيم والاخلاقيات . سيعرض المجتمع الى الانفصام والفوضوية التي تُدمْرُ بعض ركائز الدين ، وتلك المهمة لا بد أن تتولاها الدولة ومؤسساتها التي يُفتَرضُ أن تضبط إيقاعات المُتصدَّينَ لقيادة الناس وتعليمهم ولا شك في أن للخطباء الأثر الكبير ، وذلك لارتباط الرأي العام بهم ، ولقوة تأثيرهم المُكتسب من دراستهم للدين وصعودهم للمنابر بأنواعها التي عَدَّها المسلمون امتدادا لمنبر الرسول (ص) في كل زمان ومكان .

قسمت الدراسة إلى مبحثين تضمن الأول منهما التعريف بمصطلحي الخطبة والمنبر في اللغة والاصطلاح ، ودلالة استخدامهما .

اولا . مصطلحا الخطبة والمنبر في اللغة والاصطلاح

ثانيا ـ شروط اعتلاء الخطباء للمنابر وانواع خطبهم

في حين ركز المبحث الثاني على الموروث الفقهي والفكري عن المرأة وآثارهما في خطابات الاعتدال والتطرف

اولا ـ الموروث الفقهي والفكري عن المرأة الذي اعتمدت عليه الخطب المنبرية

ثانيا ـ خطابات الاعتدال والتطرف وآثارهما .

المبحث الاول

التعريف بمصطلحي الخطبة والمنبر في اللغة والاصطلاح ودلالة استخدامهما

اولا . مصطلحا الخطبة والمنبر في اللغة والاصطلاح

الخُطبة في اللغة من خطب يخطب خُطبة بضم الخاء وخطابة والمخاطبة مراجعة الكلام وهي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب والجمع خُطب (1) وخطيب القوم هو المتكلم عنهم ، وهذه تختلف في معناها عن الخِطبة بكسر الخاء وتعني طلب المرأة للزواج (2) .

أما اصطلاحا فقد عُرفت بأنها فن مخاطبة الناس والتمكن من إلفات انتباههم من خلال الصوت والتحكم في درجاته فضلا عن حركات اليد والوجه واللغة سواء أكانت باللغة العربية الفصحى ام اللهجات المحلية ، حتى يُتمكن من اقناع الناس واستمالتهم (3)، وقيل هي مجموعة من الكلمات التي تُنسقُ او تُنظمُ في جمل وعبارات ويشترط وجود راوٍ مؤثر ومتلقٍ يستمع لرسالة الراوي (4).

ورد المصطلح في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي : قوله تعالى " رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا"(5) وقوله تعالى "وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ"(6) وكذلك " فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ "(7) وتفسير تلك الآيات ارتبط بسحر الكلام وبيانه(8) .

اما مصطلح المنبر في اللغة فقد اختلفت الآراء في أصل الكلمة ، فمنهم من يرى أنها كلمة معربة من الفعل (نبر) استعمله الأحباش بمعنى جلس (9) والرأي الآخر هو ما ذكرته كتب اللغة في أن أصل الكلمة من الفعل نَبَرَ ونبر الكلام نبرا همزه والشَّيْءَ رَفَعَهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِنْبَرُ وكل شيء ارتفع من شيء فقد نبر(10) ، اما في الاصطلاح فالمِنْبَرُ : مِرَقاة يرتقيها الخطيبُ أو الواعظُ في المسجد والجمع مَنَابر(11).

ثانيا ـ دلالة استخدام المصطلحين

ارتبط ظهور الخطابة بوجود الانسان وتطور قدراته الكلامية في التعبير عما يعتريه من مشاعر وهواجس وتَمَكُنِه من اقناع الآخر بصدق مقاله ورأيه وتَعُدُ مظهرا من مظاهر التحضر الاجتماعي الراقي إذ كان لكل مجتمع خطبه وخطباؤه (12) وقد استخدمها الانبياء (ع) في دعوتهم لعبادة الله جل وعلا وتوحيده فضلا عن إرشاد الناس (13) كما عُرفت عند قدماء العراقيين والمصريين وتطورت أساليبها في عهد اليونان حيث بلغت أوجها من حيث التأسيس والتنظير عند الفيلسوف ارسطو (384 . 322ق .م) الذي حدد انواعها وخصائصها واهدافها ومن بعدهم الرومان (14) .

كما عَرفَ العرب الخطابة الأدبية قبل الاسلام لما كانوا عليه من النعرة والحمية وشن الغارات (15) ثم تطورت كثيرا بعد الاسلام وتنوعت اغراضها واهدافها وكان الرسول (ص) اخطب العرب إذ كان يستند إلى جذوع النخل ليخطب بالناس في يوم الجمعة فيتوجه بالكلام للمسلمين(16)، كما اتخذ (ص) احياناً الخطبة وسيلة لتعليم الناس هيئة الصلاة (17)، وقد وردت في فضل منبر رسول الله (ص) أحاديث عدة لشرفه وحرمته(18) ثم صحابته ومن جاء بعدهم(19)، واستمرت في نضجها خلال العصر الاموي(20)، وكان للوعاظ والقصاصين اثراً كبيراً في تطور أساليبها وجذب الناس لخطبهم ومواعظهم التي تناولت مواضيع شتى اجتماعية وسياسية ...إلخ ثم اخذت تتراوح بين القوة والضعف منذ منتصف القرن الثالث الهجري (21).

ثانيا ـ شروط اعتلاء الخطباء للمنابر وانواع خطبهم

1 . شروط الخطباء

لا بد من توفر جملة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها من يتولى تلك المهمة منها الخِلْقية كالصوت الجهوري وسرعة البديهة وحسن اخراج الكلمات...والخ فضلا عن الخُلُقية كالصدق والقدرة على التعامل مع الناس الحاضرين والصبر ولأننا في هذا البحث نتحدث عن الخطيب الذي يحمل الثقافة والعلم الديني (22) فلا بد ان تتوافر فيه شروط أخرى فضلا عمّا ذكرناه وهي كما يأتي :.

أ. القدرة العلمية والفكرية التي تمكنه من فرض شخصيته حتى يتمكن من كسب الناس للاستماع إليه.

ب. ينبغي ان يدعم آراءه التي يطرحها ، من أجل إقناع الناس ، بآيات من القرآن الكريم والصحيح من الاحاديث النبوية فضلا عمّا ورد عن العلماء وأهل بيت النبي والصحابة .

ج. أن يكون عارفا بدخائل نفوس الناس من الحاضرين أمامه وما يحملونه من أفكار أو مدى تقبلهم لكلامه ، وهذا يمكنه من الوصول لهدفه(23)

2 . انواع الخطابات المنبرية

تنوعت الخطابات المنبرية في عناوينها وأساليبها وفقا للظروف الزمانية والمكانية وكذلك الشخصية والموضوعية ، فمنها الخطب العلمية والسياسية والشرعية ولعل من أبرزها الخطب الدينية التي تعد محطة بالغة الأهمية في إيصال الرسائل

سواء السياسية أم الاجتماعية أم الدينية، في محاولة توجيه وعي الجمهور باتجاهات معينة (24) أو بناء قناعات معينة لهم تخدم القائمين على المناسبة أو الداعمين لها ، وتاريخياً تم استغلال المناسبات الدينية من قبل السياسيين أو أصحاب النفوذ والسلطة وخاصة الحكام. وما زال الخطاب هو الوسيلة المستدامة في هذه المناسبات وغيرها في التواصل مع الجمهور(25)

وهناك الخطب المنبرية التي ارتبطت بالثورة الاصلاحية التي قادها الحسين بن علي (ع) ولقوة هذه الثورة وأثرها الكبير في أغلب الناس فقد سادت الخطب التي ارتبطت بتلك الواقعة على الخطب الاخرى لذلك أتخذها أغلب الخطباء مناسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتقاد بعض الامور التي تحدث في المجتمع (26) .

المبحث الثاني

الموروث الفقهي والفكري عن المرأة وأثرهما في خطابات الاعتدال والتطرف

اولا ـ الموروث الفقهي والفكري عن المرأة الذي اعتمدت عليه الخطب المنبرية

العنف والتطرف تجاه المرأة موجود في كل المجتمعات قديما وحديثا ، توارثته الأجيال ، بنسب متفاوتة ، ويمكن استحضاره في أي وقت ، عندما تحل الفوضى في المجتمع حينها تبرز تلك العقد النفسية المتأصلة في نفوس اغلب الرجال تجاه النساء ليعبروا عنها بأشكال مختلفة تتواءم مع طبيعة العصر والمتغيرات بكل أشكالها لا سيما الدينية والسياسية .

على الرغم من تميز بعض النساء عند العرب قبل الاسلام وتمكنهُنَّ من فرض وجودهِنَّ على الواقع الذكوري وذلك بدعم من ازواجهِنَّ او اخوانهِنَّ وآبائهِنَّ والامثلة كثيرة على ذلك(27) لكن الواقع في الغالب شهد وأداً جسدياً ومعنوياً ونفسياً لبعض النساء(28) حتى اصبحنَّ في اغلب الاحيان ضعيفات ذليلات في مجتمعهِنَّ الذي يحكمه الرجل ، إذ كانت له الكلمة الفصل ابتداءً من البيت إلى المجتمع كله(29) حتى جاء الاسلام الذي مَكنَ النساء عموماً ، ومنهُنَّ من اصطفاها الله جل وعلا وطهرها(30) "وهناك من اوحي لها(31).

كانت الانتكاسة الكبيرة التي حدثت للمرأة تمثلت بتغير الواقع الاجتماعي بعد الفتوحات الاسلامية وازدياد الجواري في الدولة العربية الاسلامية اللواتي حرصنَّ على أن يأخذنَّ مكانتهُنَّ في المجتمع لذلك ظهر صنفان من النساء هما الحرة والجارية وهذه الاخيرة كانت محور الشعر والفن والثقافة إذ لم تكن هنالك محددات لخروجها من البيت وتعاملها مع الرجال بل صار انتقال الكثير منهُنَّ على أيدي الرجال أمراً سائغاً ، لا يتوقف إلا بعد أن تصبحَ أماً(32).

نتجت عن كل ذلك قصص وروايات وآراء متنوعة مثلت موروثا فكريا ودينيا نستطيع ان نلحظه في بعض المؤلفات التي وصلت إلينا سواءً في تفسير بعض الآيات القرآنية التي تخص النساء فضلا عن الاحاديث النبوية الموضوعة كذبا على لسان الرسول (ص) والتي تُهين المرأة منها " اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، واطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ " (33) و" النساء ناقصات عقل ودين " (34) و" يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة " (35) وأيضا " لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا" (36)...إلخ (37) وتلك الاحاديث تتنافى مع القرآن الكريم ـ وإن حاول بعضهم تأويل بعض الاحاديث ليثبت انها صحيحة ـ وهي كذلك مخالفة لسيرة الرسول (ص) مع نسائه وسائر المؤمنات .

فضلا عن الاجتهادات الفقهية التي وظفت الموروث الديني والاجتماعي والفكري الذي تساهل بعضهم في قبوله (38) بحجة انه يحافظ على المرأة التي وصفوها بالضعف وعدم رجاحة العقل (39) فقد وردت اقوال تنسب كذبا للصحابة والتابعين والى ما توارثوه عن الآباء منها ما ورد عن وهب بن منبه(40) قال " عاقب الله المرأة بعشر خصال ذكر منها شدة النفاس ...ولا يسلم على النساء وليس عليهن جمعة ولا جماعة ...إلخ "(41) وفي قول آخر عن عبد الله بن مسعود(42) " لا تُسكِنُوا نساءَكم الغُرَف ولا تُعلِّموهنّ الكتاب ..واكثروا لهن من قول لا ..إلخ"(43) وكذلك القصص الفردية ـ وهي لا تعد من الدين ـ التي سجلت حدثا ما قامت به امرأة وتمخض عن ذلك حكمة أو مثل يحمل تشدداً او ضغينة على المرأة

وأصبحت مقولات متوارثة ما زالت فاعلة في مجتمعنا اليوم فضلا عمّا ورد على لسان القصاص ..إلخ (44) ، واليوم في كثير من الخطب يتم الاستشهاد بهذه الأقوال التي أكسبها الخطباء صفة الشرعية المجتمعية لأنهم سوقوها للناس على أنها أمر مجرب لمن سبقونا كما ألبسوها ثوب القداسة .

لا شك في أن هؤلاء الخطباء تأثروا بما قرأوه مما ذكرناه أعلاه وانعكس ذلك على آرائهم إذ نجد الكثير منهم يحمل ازدواجية المعايير لأن الأسس التي جاء بها الإسلام فيما يخص المرأة تختلف كثيرا عن أغلب الموروث الذي كان موجودا قبل الاسلام وما حدث بعده لا سيما منذ بداية العصر الاموي ولغاية اليوم.

ثانيا ـ خطابات الاعتدال والتطرف وآثارهما

لا شك في أن ازدياد مستوى العنف الذي واجهته المرأة العراقية بعد عام (2003 م) وعنفها المضاد له ، له أسباب من ابرزها إثارة النفوس من خلال روايات فردية وليٌ عنق النصوص من أجل التنكيل بالنساء عموما ، ولأن الخطباء هم الأكثر تأثيرا في عقول عامة الناس تولى بعضهم تلك المهمة فقد شهد العراق بعد عام (2003م) فوضى في تلك الخطابات التي ركزت على المرأة وكأنهم ربطوا خراب المجتمع والقيم والاخلاق بها وتناسوا ما يحدث في المجتمع أصلا والقضايا التي ارتبطت ببعض الرجال من الإدمان والفساد والمثلية ...إلخ وتلك لا تقل خطورة عن القضايا التي تتعلق بالمرأة .

ما لاحظناه إن أغلب خطابات المنابر توجهت نحو المرأة بكل تفاصيلها ابتداءً من طريقة لبسها وأكلها وتصرفاتها ثم إلى بيت زوجها ولا ينتهي الأمر حتى تدفن في قبرها ... والملاحقة مستمرة بعد الموت أيضا ...وكأنها سبب لكل المشاكل والرذائل التي يعيشها المجتمع في واقعنا المعاصر(45).

إن قلة خبرة البعض ممن يتولون إلقاء الخطب واغلبهم من المبتدئين في دراستهم العلمية والتعامل مع الروايات التاريخية فضلا عن الفكر الإقصائي لأغلبهم الذي دائما ما تعلو وتيرته لتعبر عن عقلية بعض الرجال وما تكنه نفوسهم وكذلك ضعف متابعة الدولة لما يلقون في خطبهم او عدم قدرتها على كبح جماحهم (46) من ابرز اسباب ما نجده اليوم من عنف متنوع في صوره ضد المرأة وعنف مضاد له من جانبها أو تمرد ، وهم في أحاديثهم تلك شرّعوا للعنف الذي قد لا يطبقونه في تعاملهم مع نسائهم ، لكنهم عموما يدفعون الرجال في خطبهم للعنف ضد نسائهم بكل الوسائل النفسية من التنكيل والتحقير ، وقد يصل الأمر الى الضرب والقسوة المميتة ، في حين إن الخطابات التي تحمل فكراً معتدلاً تعد على عدد أصابع اليد .

ومما يثير الانتباه ازدواجية مواقف بعضهم فمرة نجدهم يدافعون عن المرأة ومرة أخرى يتشددون ضدها وتلك الشدة تختلف من شخص لآخر لكن على العموم نلحظ قلة الخطباء من ذوي الفكر المعتدل اتجاه المرأة في العراق الذين قد نجدهم يرددون بعضا من الموروث التاريخي المتشدد ، ومن أهم الأفكار التي طرحها هؤلاء ما يأتي :ـ

1. المرأة نصف المجتمع وهي صانعة الحياة لذلك فقد انتقدوا الاحاديث الموضوعة على لسان الرسول (ص) التي ذكرناها وعدوها ثغرات دخيلة على الفكر الاسلامي (47) .
2. حافظ الاسلام على المرأة بأن كرمها عندما أمرها بالحجاب أي ستر البدن والزمها بالقيم والاخلاق في الوقت الذي ظلت الكثير من النساء في الدول الغربية يعانين من القسوة والعنف(48) .
3. تصدى أحد الخطباء لأبرز المشاكل الاجتماعية التي عانت منها المرأة العراقية وهي التقاليد العشائرية وفي جزئيتها زواج القاصرات حيث يزوج الاهل بناتهم الصغيرات وقد تحدث مشاكل تنتهي بالطلاق ، ما يجعل الفتاة الصغيرة مطمعا للذين يستنبطون المسميات الشرعية للحصول على غاياتهم الدنيئة (49).

أما الجناح المتطرف اتجاه النساء ممن لا يؤمنون بالتغيير الذي أصاب المجتمع ، على الرغم من كونه أمراً واقعاً لا بد من التعاطي معه ، فقد اغفلوا أن الواقع التكنولوجي مَكَّنَ المرأة من الاطلاع والتأثر بكل شيء حولها ، وهي جالسة في البيت ، لكنهم ظلوا يرددون في خطبهم مواضيع ثانوية تتعلق بطبيعة ملابس المرأة وتبرجها ويلقون باللوم عليها ، على الرغم من ان مسؤولية ذلك مشتركة بين الاهل والمجتمع والدولة ، ويتناسون أحداثاً مهمة يشهدها واقع المرأة العراقية وتحولات كبيرة ينبغي الوقوف عندها ومعالجتها بالتعاون مع الاهل وتثقيف المجتمع بذلك ، وهذه بعض من الآراء التي تضمنتها خطب هؤلاء :-

1. بعضهم يوجهون المرأة على أن تكون أنُثى لا أن تتشبه بالرجال(50) وقد فاتهم أن بعض النساء تجبرهُنَّ الحياة على أن يكُنَّ كذلك ، فلا بد أن يخرجنَّ للعمل الذي يتطلب بعضه قوة وجلداً وخشونة حتى لا يطمع بهُنَّ طامع هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن بعض اوجه تشبه النساء بالرجال يعد مرضا نفسيا ينبغي على الدولة متابعته حتى تتم معالجتهُنَّ .
2. منهم من يعتمد على حكايات قديمة فردية قد تمثل رأياً لشخص ما كما سنذكر ادناه دون ان يعرفوا هذا الشخص ، ومتى عاش ؟ لكنهم يعتمدون روايته عن النساء ، ويثقفون الناس بها ، ومن تلك الحكايات ما روي عن أحد الحكماء الذي دعا إلى تجنب المرأة التي تحمل تلك الصفات : الأنانة والحنانة والمنانة والشداقة والبراقة والحداقة .." (51) وكذلك ما روي عن أحد الأعراب عندما سأل عن انواع النساء فقال أما ربيع مربع أو جميع مجمع أو غل لا ينزع أو شيطان سمعمع (52) وفي الحقيقة إن تلك الصفات قد تنطبق على نساء في عصر وبيئة معينة قد تكون مغلقة ، لكن الواقع اليوم تغير ، فلا يمكن تطبيقه على نساء اليوم فضلا عن ذلك فإن للرجل ايضا صفات قد تكون مماثلة للتي ذكرناها اعلاه .
3. منهم من نصح الشباب باختيار الزوجة التي تحمل وأهلها صفات الشجاعة ، وكان من الاولى توجيه نفس الدعوة للمرأة أيضا لاختيار الرجل الشجاع ، علما إن صفات الشجاعة والخوف ليست متوارثة فللبيئة والنشأة الأثر الكبير في ذلك (53)
4. منهم من يستحضر الآية القرآنية " الرجال قوامون على النساء " (54) ليبشروا الرجال بالقول " ..أن الله تعالى وضع القوامة بيدكم أيها الرجال وعليكم ان تشكروا الله على أن جعلكم ولاة للأمر في بيوتكم وأن لا تتهاونوا في القوامة على النساء ولا تغلبنَّكم النساء عليها " فكأن الامر عنده معركة ولا بد أن يكون الرجل هو المنتصر من وجهة نظره (55) . وهنا لا بد من الاشارة إلى أن مفهوم القوامة بمعناه القرآني الأصيل إنما يعني "تكليف الرجل بتدبير شؤون البيت، وتحميله مسؤولية إدارته ، من غير أن تُتخذ القوامة ذريعة لتسلط الرجال على النساء، أو فرض إرادتهم عليهُنَّ بالقوة إلا أن بعض الممارسات الخاطئة أخرجت المفهوم عن حده الصحيح، فبات بعض الرجال يمارسون تلك القوامة بصورة تسلطية تمتهن كرامة النساء، وتجعلهُنَّ كالعبيد في بيوت سادتهِنَّ الرجال(56).
5. وقف الكثير من خطباء المنابر ضد قانون حماية الاسرة من العنف الأسري الجديد في مجالسهم كونه من وجهة نظرهم يفتت الأسرة ويعطي الحق للنساء في التصرف والأختيار ، في الوقت الذي كان يفترض أن يساهموا في تشذيبه وتهذيبه (57) لأن واقع المجتمع والحياة عموما تغيرت كثيرا .

إن الآثار التي تركتها بعض من تلك الخطب على الناس كبيرة جدا اضرت بقضية المرأة عموما فقد قدموها وفقا لتصوراتهم وعملوا جاهدين لترسيخ تلك الصور في ذهنية الرجال في إنها فتنة ، شيطانة ، ضعيفة ، غير قادرة على الحفاظ على شرفها إلا بوجود محرم لها حتى وان كانت من قواعد النساء ، وعدوها سببا لانحراف المجتمع ونتيجة لذلك عانت المرأة من التضييق عليها والعنف في كل جوانب الحياة ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن ما يشهده المجتمع من تمرد للنساء على واقعهُنَّ ومن عنفهُنَّ ، وحتى تجاوز البعض منهُنَّ لقيم المجتمع ، هو ردة فعل على الواقع الذي يثقف به خطباء المنابر .

الخاتمة

1. إن الارتقاء بالخطب المنبرية مسألة لا بد منها من خلال تطوير مضمون الخطاب الموجه للمجتمع عموما والنساء بشكل خاص .
2. توسيع آفاق من يتناول قضايا النساء من خطباء المنابر، إذ ان عليهم التعامل بهدوء وروية مع تلك القضايا ، فالصياح والتهديد بالويل والثبور أثبت فشله ، وعليهم أن يوجهوا في الوقت ذاته خطاباتهم نحو الرجال ايضا .
3. مراقبة ما يطرحون من آراء وتشجيعهم على أن يكونوا أكثر واقعية ومواكبة لروح العصر والمتغيرات التي يشهدها العالم الذي أصبح أشبه بالقرية الكونية الصغيرة ، ولا شك نساء عموما أطلعَّنَ على ما وصلت له المرأة في الدول الغربية فيما يتعلق بالحقوق والواجبات وعدم تدخل المؤسسة الدينية في فرض آراء قد تجعل المرأة مُهانة وضعيفة في واقعها .
4. السعي لبناء نساء قدوات معاصرات غير مُقدسات وتقديم نموذجهِنَّ للأخريات، فما تعيشه المرأة العربية عموما والعراقية على وجه الخصوص هو حالة انفصام بين الماضي و قدواته والحاضر الذي أصبح واقع النساء فيه مضطرباً بين ماضٍ لا يتلاءم مع الواقع ، لذلك لا بد من مواءمة الماضي والحاضر وتقديم نموذج جديد لا يتجاوز الدين ولا العادات والتقاليد .
5. لا بد من تغيير أساليب طرح الموضوعات المتعلقة بالمرأة ابتداءً من المعوقات ومعالجتها والنهوض بواقعها واستحضار الشواهد من الواقع المعاش، وليس من التاريخ فقط ، فلكل عصر وبيئة وجيل واقعه ومتغيراته ، وهذا الأمر طرحه الاسلام وسارت عليه دولته في عصر الرسول (ص) والخلفاء الراشدين (رض) .

الهوامش

1() ابن منظور ، جمال الدين (ت 771هـ/1369م) لسان العرب ، ط1(دار صادر ، بيروت ، د.ت) ج1/ ص360

2() المرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد (ت 1205هـ/ 1790م) تاج العروس ، تحقيق مجموعة من المحققين (دار الهداية ، الكويت ، 1965) ج2 / ص370

3() شلبي ، عبد الجليل ،الخطابة واعداد الخطيب ، ط3 (دار الشروق ، القاهرة ، 1987) ص10؛ الاحسان ، محمد عميم ، *التعريفات الفقهية ، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003)* ص 218

4() محفوظ ، علي ، فن الخطابة واعداد الخطيب ،(دار الاعتصام ، القاهرة ،) ص13

5() سورة النبأ ، آية 37

6() سورة ص ، الآية 20

7() سورة ص ، آية 23

8() الشنقيطي ، محمد الامين ، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1995) ج6 / ص 330

9() الانصاري ، مصطفى ، اصل كلمة منبر ومعناها ، مقال منشور على الموقع https://lite.islamstory.com

10() ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 / ص 189

11() *مصطفى ، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية (دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت) ج2 / ص 897* ؛ الاحسان ، *التعريفات الفقهية* ، ص 218 .

12() محفوظ ، فن الخطابة ، ص 20

13() المصدر نفسه ، ص21

14() نجيب ، عبد الله سالم ، المنابر في الاسلام الاصالة والابداع ، مقالة منشورة على الموقع https://islamstory.com

15() فكانت الخطابة فيهم فطرية واكثروا استعمالاتها في مواضع التحريض على القتال والتحكيم في الخصومات واصلاح ذات البين والمناظرات ... وكان القصد منها امتلاك القلوب وامالة النفوس ومن اشهر خطبائهم كعب بن لؤي وقيس بن ساعدة الايادي ...الخ ينظر شلبي ، الخطابة ، ص24

16() وقد استمر (ص) هكذا إلى السنة السابعة للهجرة حيث صنع له منبرا من الخشب كان مؤلفًا من درجتين فوقهما ثالثة للقعود ينظر البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت 256هـ/ 819م) الصحيح ، تحقيق مصطفى ديب (دار ابن كثير ، بيروت ، 1987) ج1 /ص 148

17() روي انه لما جلس على المنبر أول مرة كبر، فكبر الناس خلفه، ثم ركع ..ثم رفع فنزل القهقرى فسجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من صلاته. ثم قال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلاَتِى" ينظر الطبراني ، سليمان بن احمد (ت 360هـ/ 965م) المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، ط2(مكتبة الزهراء ، الموصل ، 1983) ج 6 / ص151 .

18() ففي البخاري حديث مروي عن النبي (ص) قوله "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي " الصحيح ، ج1 / ص399

19() البخاري ، الصحيح ، ج1 / ص148

20() حيث كانت اغلب تلك الخطب سياسية وذلك لاسباب عدة منها تغير نظام الحكم وطبيعته وتعدد الاحزاب والفرق الاسلامية إذ حاولت كل منها كسب الرأي العام لجانبها وحشد انصارها.حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط7 (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964) ج1 / ص437

21() حسن ، تاريخ الاسلام ، ج3 / ص1

22() محفوظ ، فن الخطابة ، ص62

23() المصدر نفسه ، ص 41

24() معهد سيد الشهداء ، دروس في فن الخطابة (جمعية المعارف الاسلامية ، بيروت ، 2016) ص 2

25() شمس الدين ، إيمان ، قراءة في واقع الخطاب / المنبر الحسيني نموذجا ، موقع اتحاد الجمعيات الحسينية في دولة الكويت http://ehn-kw.com/h6m1.html

26() الخطيب ، علاء ، الخطاب المنبري وإشكاليات العصر، مقالة منشورة على الموقع https://annabaa.org

27() الاطرقجي ، واجدة مجيد ، المرأة في ادب العصر العباسي (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981) ص19

28() ابو الفرج الاصفهاني (ت 356هـ/ 967م) ، اخبار النساء في كتاب الاغاني ، جمع وشرح عبد الامير مهنا ، ط1(مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988) ص6

29() الاطرقجي ، المرأة ، ص26

30() قال تعالى " وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " سورة آل عمران ، آية 42

31() قال تعالى "وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" سورة القصص ، آية 7

32() الاطرقجي ، المرأة ، ص 33

33() البخاري ، الصحيح ، ج 3 / ص 1184 ، 3069؛ الترمذي ، محمد بن عيسى (ت 279هـ/ 989م) السنن ، تحقيق احمد محمد شاكر (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ج4 / ص 715 ، 2601

34() البخاري ، الصحيح ، ج1 / ص 116 ، 298 ؛ تليمة ، عصام ، هل اكثر اهل النار النساء ، مقال منشور على https://arabi21.com

35() البخاري ، الصحيح ، ج 1 / ص 192 ، 489

36() ابن حنبل ، احمد (ت 241هـ/ 854م) المسند (مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت) ج5 / ص 227 ، 22037

37() البخاري ، الصحيح ، ج2 / ص 525 ، 1381

38() حسن ، ناهضة مطير ، اهل الحديث ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الاول ، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2003) ص 50

39() ينظر البخاري ، الصحيح ، ج1 / ص 116 ، 298

40() الاخباري القصصي من التابعين اخذ عن ابن عباس وابو هريرة ينظر ابن سعد ، محمد (ت 230هـ/ 845م) الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ،د.ت) ج5 / ص 543

41() ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 890م) عيون الاخبار ،ط1 (دار الفكر ، بيروت ، 2002م) ص 689 كتاب النساء

42() (ت 32هـ) من الصحابة فقيه ومحدث ومقرئ احد السابقين في الاسلام ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 / ص150

43() القرطبي ،محمد بن احمد الانصاري (ت 656هـ/ 1258م) الجامع لاحكام القرآن (دار الشعب ، القاهرة ،د.ت) ، ج20 / ص 121

44() ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ص671 ، كتاب النساء

45() ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ص 671

46() طولست ، حميد ، خطباء آخر زمان ، موقع الحوار المتمدن ، https://www.ahewar.org

47() الوائلي ، احمد ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/MkkivSILzMM

48() الوائلي ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/7sAmib-rL5Q

49() الطالقاني ، علي ، https://youtu.be/ -WfezMhRZQ

50() الطفيلي ، صلاح ، https://youtu.be/ 8BYZGYK-KPE

51() المدرس ، سعد ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/-TdwLF-dsog

52() الوائلي ، احمد ، انواع النساء ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/MkkivSILzMM

53() الابراهيمي ، جعفر ، العتبة الحسينية المقدسة عنوان امرأة في مجلس الحجاج تسرد بشجاعة فضائل الامام علي (ع) منشورة على اليوتيوب https://youtu.be/YK-HRsOFFI

54() سورة النساء ، آية 34

55() عبد الجبار ، محمد ، الرجال قوامون على النساء ، منشورة على اليوتيوب https://youtu.be/ watch?v

56() ناصر ، بسام ، قوامة الرجال على النساء.. تسلط وذكورية أم تكليف ومسؤولية؟ ،https://arabi21.com

57() الساعدي ، عادل ، قوانين تهدد أمن المرأة العراقية ويدعو لاعتماد يوم ولادة الزهراء يوماً للمرأة المسلمة في خطبة الجمعة ، منشور على موقع الموسوعة الوطنية للاعلام http://www.alwataniya.iq/

المصادر والمراجع

المصادر

1. **القرآن الكريم**
2. البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت 256هـ/ 819م) الصحيح ، تحقيق مصطفى ديب (دار ابن كثير ، بيروت ، 1987)
3. الترمذي ، محمد بن عيسى (ت 279هـ/ 989م) السنن ، تحقيق احمد محمد شاكر (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
4. ابن حنبل ، احمد (ت 241هـ/ 854م) المسند (مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت)
5. ابن سعد ، محمد (ت 230هـ/ 845م) الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ،د.ت)
6. الطبراني ، سليمان بن احمد (ت 360هـ/ 965م) المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، ط2(مكتبة الزهراء ، الموصل ، 1983)

7. ابو الفرج الاصفهاني (ت 356هـ/ 967م) ، اخبار النساء في كتاب الاغاني ، جمع وشرح عبد الامير مهنا ، ط1(مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988)
8. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 890م) عيون الاخبار ،ط1 (دار الفكر ، بيروت ، 2002م)
9. القرطبي ،محمد بن احمد الانصاري (ت 656هـ/ 1258م) الجامع لاحكام القرآن (دار الشعب ، القاهرة ،د.ت)
10. المرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد (ت 1205هـ/ 1790م) تاج العروس ، تحقيق مجموعة من المحققين (دار الهداية ، الكويت ، 1965)
11. ابن منظور ، جمال الدين (ت 771هـ/1369م) لسان العرب ، ط1(دار صادر ، بيروت ، د.ت)

المراجع

12. الابراهيمي ، جعفر ، العتبة الحسينية المقدسة عنوان امرأة في مجلس الحجاج تسرد بشجاعة فضائل الامام علي https://youtu.be/YK-HRsOFFI
13. الاحسان ، محمد عميم ، *التعريفات الفقهية ، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003)*
14. الاطرقجي ، واجدة مجيد ، المرأة في ادب العصر العباسي (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981)
15. الانصاري ، مصطفى ، اصل كلمة منبر ومعناها ، مقال منشور على الموقع https://lite.islamstory.com
16. تليمة ، عصام ، هل اكثر اهل النار النساء ، مقال منشور على https://arabi21.com
17. حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط7 (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964)
18. حسن ، ناهضة مطير ، اهل الحديث ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الاول ، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2003)
19. الخطيب ، علاء ، الخطاب المنبري وإشكاليات العصر ، مقالة منشورة على الموقع https://annabaa.org
20. الساعدي ، عادل ، قوانين تهدد أمن المرأة العراقية ويدعو لاعتماد يوم ولادة الزهراء يوماً للمرأة المسلمة في خطبة الجمعة ، منشور على موقع الموسوعة الوطنية للاعلام http://www.alwataniya.iq
21. شلبي ، عبد الجليل ،الخطابة واعداد الخطيب ، ط3 (دار الشروق ، القاهرة ، 1987)
22. شمس الدين ، ايمان ، قراءة في واقع الخطاب / المنبر الحسيني نموذجا ، موقع اتحاد الجمعيات الحسينية في دولة الكويت http://ehn-kw.com/h6m1.html
23. الشنقيطي ، محمد الامين ، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1995)
24. الطالقاني ، علي ، نصيحة الى النساء ، https://youtu.be/ WfezMhRZQ
25. الطفيلي ، صلاح ، عن النساء ، https://youtu.be/ 8BYZGYK-KPE
26. طولست ، حميد ، خطباء آخر زمان ، موقع الحوار المتمدن ، https://www.ahewar.org
27. عبد الجبار ، محمد ، الرجال قوامون على النساء ، منشورة على اليوتيوب https://youtu.be/ watch?v
28. محفوظ ، علي ، فن الخطابة واعداد الخطيب ،(دار الاعتصام ، القاهرة ،)
29. المدرس ، سعد ، تجنب المرأة التي تحمل تلك الصفات ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/-TdwLF-dsog
30. *مصطفى ، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية (دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت)*
31. معهد سيد الشهداء ، دروس في فن الخطابة (جمعية المعارف الاسلامية ، بيروت ، 2016)
32. ناصر ، بسام ، قوامة الرجال على النساء.. تسلط وذكورية أم تكليف ومسؤولية؟ ، https://arabi21.com
33. نجيب ، عبد الله سالم ، المنابر في الاسلام الاصالة والابداع ، مقالة منشورة على الموقع https://islamstory.com
34. الوائلي ، احمد ، انواع النساء ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/MkkIvSILzMM
35. اعرف قيمة زوجتك ، خطبة منشورة على اليوتيوب ، https://youtu.be/7sAmib-rL5Q